# الإسلام والتابوت

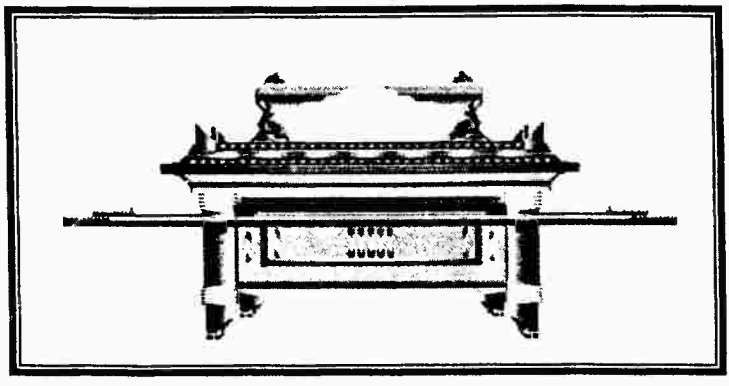

؟؟؟

!

**الإسلام لا يعرف تابوت البعبع هذا** ، ولا يعترف بساكن هذا التابوت . والإسلام براء من كل أفاعيل التابوت وصاحبه ، وكل ما جاء من نصوص بخصوص تابوت سيدى يهوه يعتبر فى رأى الإسلام من أساطير الأولين اكتتبها الكتبة من عندياتهم من بعد سرقة التراث الأسطورى لشعوب منطقة الشرق الأوسط - وعلى الأخص التراث المصرى - فى الأزمنة الماضية .

**وللحق والحقيقة فإنَّ هناك تابوت** أو تابوه يؤمن به المسلم ويُسَلِّمُ بما جاء عنه فى القرآن الكريم يختلف تماما عن **أرون البعبع** . وهذا التابوت الذى يؤمن به المسلمون والوارد ذكره فى القرآن الكريم ، كان علامة مُلك طالوت ملك بنى إسرائيل والذى كان بمثابة طمأنينة قلب وثبات إيمان للملأ من بنى إسرائيل ، حملته الملائكة وكان فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون .

ومعلوم أنَّ لكل أسطورة أصل زيدَ فيه وأُنْقِصَ منه حسب الحال ومتطلبات الناس . **وأصل قصة أرون البعبع** هو التابوت الذى حملته الملائكة ليكون آية لملك طالوت كما قصَّ القرآن . فتحور الأصل من تابوت بمعنى خزانة فيها أشياء هامة يرجع إليها صاحب الخزانة إلى أرون بمعنى سرير الميت سكن فيه بعبع يدعى يهوه .

كما تحولت الملائكة التى حملته إلى تمثالين للكروبيم موضوعان فوق غطاء الأرون . ثم نسجت حول الموضوع الحكايات والأكاذيب ليكون هذا الأرون هو التواجد المركز لإله اليهود يهوه .

ومعلوم أيضا عند علماء المسيحية واليهودية أنَّ أسفار العهد القديم جميعها تعود إلى فترة سبى بابل وما بعدها ، أى إلى قرابة خمسة قرون فقط قبل بعثة المسيح عليه السلام . وجميع الوثائق التاريخية القديمة والمكتشفات الأثرية فى كل من العراق القديم وسوريا ومصر لا يوجد فى أى منها دليل واحد أو ذكر اسم لأحد

أعلام إسرائيل من أنبياء وملوك . فلا يعرف التاريخ القديم شيئا عن موسى أو يوشع بن نون أو داود أو سليمان ..... وإنَّ ما كتب عنهم فى الأسفار اليهودية هو تجميع من تقاليد قديمة جدا زيدَ فيها وأنقِصَ منها حسب عقلية الكاتب وتدينه .

ولم يَدَّعِ أحد من الكتبة أن ما كتبه كان عن وحى من الله إليه . فالأسفار اليهودية هى إذا تراث بشرى وكتابات وآراء رجال لم يلتقوا ولم يكونوا على عقيدة إيمانية واحدة .

**والقرآن الكريم** هو الكتاب الوحيد الذى أوحِى به إلى خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ فيه خبر من قبلنا ومن قلب عالم الغيب جاءنا . لم يكتبه بشر أصابوا أم أخطئوا ، بالهام أو بغير إلهام ، وإنما تنزيل من رب العالمين .

**والقرآن الكريم** لم يأخذ معلوماته من الأسفار اليهودية أو المسيحية أو من أساطير الأولين ، وإنما هى معلومات من عند عالم الغيب والشهادة . فهو مهيمن على جميع الكتب . ومعلوماته دقيقة وأمينة فيها العلم والإيمان مباينة لنصوص أسفار الأولين لا ينقل منها ولا عنها ولكنه يُبَيِّن ويصحح ما فسد فيها وتحورت نصوصه .

**والتابوت الذى حملته الملائكة** وكان آية على صحة ملك **طالوت** جاء فى سياق قصة قرآنية من سورة البقرة ( الآيات أرقام ٢٤٦ ـ ٢٥٢ ) وإليك بيانها القرآنىَ : ﴿ ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبىّ لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله . قال هل عسيتم إن كُتِب عليكم القتال ألاَ تقاتلوا قالوا وما لنا ألاَ نقاتل فى سبيل الله وقد أُخرجنا من ديارنا وأبنائنا . فلمَّا كُتِب عليهم القتال تولوا إلاَ قليلا منهم ، والله عليم بالظالمين . وقال لهم نبيُّهم إنَّ الله قد بعث لكم **طالوتَ** ملكاً . قالوا أنَّى يكون له المُلكُ علينا ونحن أحقُّ بالملك منه ولم يُؤْتَ سَعَةً من المال . قال إنَّ الله اصطفاه عليكم وزاده بَسْطةً فى العِلم والجِسْم . والله يُؤتِى

مُلكهُ من يشاءُ والله واسع عليم . وقال لهم نَبيُّهُم **إنَّ آيةَ مُلكِهِ أن يأتيكم التابُوتُ فيه سَكينةٌ من ربِّكم وبقيَّةٌ مما تَرَكَ آلُ هارونَ تحْمِلهُ الملائكةُ** . إنَّ فى ذلكَ لأية لكم إن كنتم مؤمنين . فلما فصَلَ طالوتُ بالجنودِ قال إنَّ اللهَ مُبْتليكُم بنَهَر . فمن شربَ مِنهُ فليسَ مِنِّى ومَن لم يطْعَمْهُ فإنَّهُ مِنِّى إلاَّ مَن اغترَفَ غُرْفة بيَدِهِ . فشَربوا مِنهُ إلاَّ قليلاً مِنهم . فلمَّا جَاوَزَهُ هُوَ والذين آمنوا مَعَهُ قالوا لا طاقة لنا اليوْمَ **بجالوت** وجُنودَهُ . قال الذين يَظنُّونَ أنَّهُم ملاقوا الله كم مِنْ فِئَةٍ قليلةٍ غَلبتْ فِئة كثيرة بإذن اللهِ ، واللهُ معَ الصابرينَ . ولمَّا بَرزوا لجالوتَ وجُنُودِهِ قالوا رَبَّنَا أفرغ عَلينا صَبْراً وثبِّت أقدامَنا وانصُرْنا على القومِ الكافِرينَ . فهزمُوهُم بإذن اللهِ **وَقتَلَ داوُدُ جَالوتَ** وآتاهُ اللهُ المُلكَ والحِكمة وعَلَّمهُ مِمَّا يَشاءُ . ولولا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بعْضَهُم ببَعْضٍ لفَسَدَتِ الأرضُ . ولكنَّ اللهُ ذُو فضْلٍ عَلى العَلمِينَ ﴾

**قلت** : والمتدبر فى هذا السياق القرآنى يخرج بالآتى :

١ ـ أنَّ القصة وقعت فى بنى إسرائيل مِن بعد موسى .

٢ ـ أنَّ القوم كانوا قد أخرجوا من ديارهم .

٣ ـ أرادوا أن يكون عليها ملكا يقاتلون تحت حكمه لاسترداد ديارهم وأبنائهم .

٤ ـ اختار الله لهم طالوت ملكا عليهم .

٥ ـ اعترضوا على تملك طالوت عليهم لأنه لم يكن من بيت النبوة أو بيت الملك ولم يكن غنيا .

٦ ـ إنَّ الله قد اصطفاه عليهم وزاده بسطة فى العلم والجسم .

٧ ـ إنَّ آية ملك طالوت هو أن يأتيهم التابوت تحمله الملائكة فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون .

٨ ـ التابوت كان قد فقد منهم من بعد موسى .

٩ ـ قاد طالوت المعركة بجنوده من بنى إسرائيل الذين كانت لهم طاقة على القتال وهم أقلية .

١٠ ـ كان هناك **نَهَر** فى طريق جيش طالوت .

١١ ـ كان نبىّ الله داود من بين جنود طالوت .
١٢ ـ انتصر جيش طالوت على جيش عدوه جالوت وقتل داود جالوت .
١٣ ـ أنعم الله على داود بالملك والحكمة وعلمه مما يشاء .
١٤ ـ كل ما سبق آيات حق ودلالة صدق على صحة رسالة خاتم المرسلين ﷺ .

**وقلت أيضا** : ربما يتصايح البعض ويقولون بأنَّ هذه القصة واردة فى سفر صموئيل الأول ولكن بمسميات أخرى .
فـ **طالوت** القرآنى هو **شاول** فى سفر صموئيل .
و **جالوت** القرآنى هو **جوليات** فى سفر صموئيل .

وحتى الاسم **صموئيل** الذى تجده فى الترجمات العربية هو فى الحقيقة **سماعيل** ـ بدون الألف فى أول الاسم ـ حسب ما هو مذكور فى الأصول العبرية التى بين يدى اليهود . وباقى عناصر القصة القرآنية تختلف تماما عن القصة الصموئيلية ، كما أنَّ الهدف الأساسى من القصة مختلف تماما أيضاً مما يوحى بكذب قصة الاقتباس القرآنى من العهد القديم .

وكتب المستشرقون يهاجمون النصوص القرآنية بهذا الشأن ، وهم عن الحق والحقيقة غافلون ، وعن أساليب البحث العلمى النزيه متعامون . والمسلمون ساكتون لا يهشُّون ولا ينشُّون كأنَّ الأمر لا يعنيهم . ولماذا يردون على تلك الأكاذيب وقد جاء فى القرآن الخبر المأمون ..!!

وسوف استعرض مع القارئ الكريم ، القصة كما جاءت فى سفر صموئيل الأول مع تتبع خط سير التابوت وبعض النقد أو توجيه الأنظار إلى بعض النصوص الصموئيلية . وأبدأ البحث أولا فى الأسماء **شاول** و **جُليات** فإذا تطابقت مع الأسماء **طالوت** و **جالوت** صَحَّ لنا أن نكمل دراسة القصة .

**أولاً .. الاسم شاول وبيان شيء عن شخصية صاحب الاسم :**

يرسم الاسم فى الأصول العبرية هكذا ( שאול ) وينطق **شاوُول** بالألف ( א ) بعد الشين مع فتح الشين فتحة طويلة ( **شا** ) بدلا من ( **شَ** ) . وترسم الكلمة أحيانا بواو غير مهموزة **شَاوُل** وتنطق فى صحيح العبرية **شَوُول** على وزن **فعول** زنة اسم المفعول فى العبرية .

ودعونا من الأوزان والتشكيل فإنَّ كل ذلك لم يكن إلا من بعد ظهور الإسلام وتشكيل كلمات وحروف القرآن . فالكلمة **شاوُول** هى التى نجدها فى الأصول العبرية وهى مشتقة من الجذر اللغوى ( **شَأَلَ** ) العبرى بمعنى ( **سَأَلَ** ) العربى بكل معانيه .

ولفهم المعنى أكثر ننظر فى العبارتين الآتيتين :

سَأَلَ سَائِلٌ سؤالاً ..

سَأَلَ سَائِلٌ حاجة ..

ففى العبارة الأولى نجد أنَّ السائل يريد **إجابة** عن سؤال قدمه وفى العبارة الثانية نجد أنَّ السائل يريد **حاجة** لا إجابة عن سؤال .

ونجد فى اللغة العربية أنَّ **الإجابة عن السؤال** هنا أو **الحاجة المطلوبة من السؤال** يطلق عليها كلمة **السُؤْل** أى **الشيء المطلوب** سواء كان إجابة عن سؤال أو الحاجة المطلوبة ، وهذا **السُؤْل** **نُطلِقَ** عليه أيضا كلمة **الطِلْبَة** والتى نُسَمِى بها بعض الأفراد فى لغتنا العامية بـ ( طُلْبَة ) بضم الطاء . فـ **شاوُول** هنا هو **الطِّلْبَة** أو **السُؤْل** .

ومعلوم أنَّ اللغة العبرية ليس فيها اسم فاعل ولكن الموجود فقط اسم المفعول الذى يدل على اسم الفاعل والمفعول فى آن واحد . فعلى سبيل المثال لا توجد كلمة **كاتب** وإنما الموجود فى العبرية كلمة **مكتوب** التى تستخدم عِوَضا عن اسم الفاعل كاتب وعلى اسم المفعول أيضا . فـ **مكتوب** هى **الكاتب** وهى أيضا

**الكتاب** . وكذلك يكون الأمر هنا .. فـ **شؤول** زنة اسم المفعول تشير إلى **السائل** وإلى **السؤال** وهو معنى لا ينطبق على اسم شخصى مثل **شاؤول** . فالقول الصحيح فى معنى كلمة **شاؤول** هو **السُّؤْل** و **الطُّلْبة** .

وإذا نظرنا فى أخبار **شاؤول** هذا فى الأسفار اليهودية فسوف نجد تصديقا للمعنى اللغوى السابق . جاء فى سفر صموئيل الأول ( ٨ : ٤ ـ ٥ ) أنَّ شيوخ بنى إسرائيل قد اجتمعوا وجاءوا إلى صموئيل ـ نبىّ لهم ـ وقالوا له : " فالآن اجعل لنا ملكا يقضى لنا كسائر الشعوب " . وقالوا أيضا فى ( ١٩ ـ ٢٠ ) من الإصحاح ذاته " يكون علينا ملكا . فنكون نحن أيضا كسائر الشعوب ويقضى لنا ملكنا ويخرج أمامنا ويحارب حروبنا " .
فطلبوا من نبيهم أن يُعَيِّن لهم ملكا . فـ **الطِّلبة** أو **السُّؤل** هنا هو ذلك **الملك** المطلوب وكان **الملك الطُّلبة** هو **شاؤول** .

فهل فهم القرَّاء الآن معنى **شاؤول** فى العبرية والعربية ..!؟
إنها تكاد أن تكون كنية أو وصفا لهذا الملك أطلقت عليه حين تعيينه ملكا عليهم وليست باسم علم سمى به يوم مولده .

وكل ما سبق كان فى شأن الاسم **شاؤول** . فكيف بالقرآن الكريم يقول عنه **طالوت** ..!؟ وما علاقة **طالوت** بـ **شاؤول** ..!؟
بالبحث عن كلمة **طالوت** العربية القرآنية سوف نشاهد مثالا عن الهيمنة القرآنية المنصوص عليها فى الآية ٤٨ من سورة المائدة ﴿ وأنزلنا إليكَ الكِتابَ بالحقِّ مُصَدِّقاً لما بيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَاب **ومُهَيْمِناً عَلَيْهِ** ﴾ . فكلمة **طالوت** جذرها اللغوى ( **طالَ** ) أمَّا اللاحقة ( **وت** ) فهى للمبالغة وقد جاءت عنها فى العربية أمثلة كثيرة مثل : ملك وملكوت و جبر وجبروت و طاغ وطاغوت و ناس وناسوت الى آخر ما جاء من مصطلحات مشابهة .

وكلمة **طالَ** العربية لها معنيان :

فتقول : **طالَ طولاً** ... أى طالت قامته وعلت .

وتقول : **طالَ عليه طولاً** ... أى أفضل عليه وأنعم .

فهناك إذا **طُول** فى القامة بضم الطاء ، وهناك **طَوْل** فى الصفة بفتح الطاء . والكلمة هنا نجدها تشير إلى **طول القامة** وإلى **المنَّة والنعمة** ، والله سبحانه وتعالى قد وصف ذاته بأنه **ذى الطَّوْل** أى صاحب النعمة والعطية .

وكلمة **طالوت** القرآنية نجد أنه قد تحقق فيها المعنيان :

فكان **طالوت** طويل القامة حتى فاقت قامته على جميع رجال قومه ، قال تعالى فى شأنه ﴿ إنَّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم ﴾ . فتحقق له **الطُّول** فى القامة و**الطَّوْل** فى العلم . كما أنه كان عطية الله لهم ونعمة حين سألوا نبيهم أن يبعث لهم ملكا ، قال تعالى ﴿ وقال لهم نبيهم إنَّ الله قد بعث لكم طالوت ملكا ﴾ فكان **طالوت** هو **السُّؤل** وهو **الطِّلبة** التى سألوها .

وهكذا ترى معى أيها القارئ الباحث عن الحق أنَّ معنى **شاؤول** متحقق فى معنى **طالوت** إلا أنَّ العكس غير صحيح . فليس فى **شاؤول** معنى **الطُّول** وهو منصوص عليه فى سفر صموئيل ( ١٠ : ٢٣ ) " فوقف - شاؤول - بين الشعب فكان أطول من كل الشعب من كتفه فما فوق " [1] . وقال نبيهم لهم حينذاك " أرأيتم الذى اختاره الرب إنه ليس مثله فى جميع الشعب . فهتف كل الشعب وقالوا ليحيى الملك " ( ١٠ : ٢٤ ) .

فكان **طالوت** أطولهم قامة وأكثرهم علما ، إضافة إلى أنه طِلْبَتهم التى طلبوها فأين هذه الهيمنة القرآنية فى **شاؤول** . ذلك اللقب الذى لقبوه به حين سؤالهم عنه وتناسوا أهم صفاته البدنية والعقلية وهما ركيزتا الملك المقاتل ..!؟

---

(١) .. ومثله نجده فى ( ٩ : ٢ ) " وكان يزيد طولا على كل شعبه من كتفه فما فوق " .

والكلمتان **سَوْول** و **طالوت** عربيتان مائة فى المائة مع اعتبار أنَّ حرفى السين والشين يتبادلان بين العربية والعبرية ولكن فى ذلك الزمان القديم لم تكن هناك عبرية بعد وإنما هى الآرامية ذات اللسان العربى القديم وفيها نجد حرف السين بدلا من حرف الشين .

هذا بخصوص الاسم أو الكنية . فإن ذهبنا نبحث عن شخصيته ومدة ملكه حتى نتثبت من الأمر فليست كل معلومات الأسفار اليهودية صحيحة كما يزعمون .

**قارئى العزيز** .. افتح معى سفر صموئيل الأول وأقرأ الفقرة الأولى من الإصحاح الثالث عشر لتتعرف على عمر شاؤول حين تملك عليهم وعلى مدة ملكه .

جاء فى نسخة فانديك المعتمدة لدى جميع الكنائس ط ١٩٧٧م ما نصه : " كان شاول **ابن سنة** فى ملكه وملك سنتين على إسرائيل " ..!!

وقطعا هذا كلام لا يصدقه عقل ولا يسانده منطق مع أنَّ الروح القدس قد ألهم به حسب ما يؤمنون ..!!

وعلماء المسيحية لا يوافقون على صحة ذلك النصّ فتجدهم قد غيروا وبدلوا فى هذه الفقرة فى جميع نسخ الكتاب العربية والأجنبية ، فلا تكاد تحصل على نسختين متشابهتين . فافتحوا معى النسخ العربية الحديثة مثل نسخة ( كتاب الحياة ) المصرية ( ط ١٩٨٨ ) ونسخة الكاثوليك العربية ( ط ١٩٩٣) ونسخة الآباء اليسوعيين ( ط ١٩٩١ ) لتروا الفقرة جاءت هكذا على التوالى :

" كان شاول ابن ( **ثلاثين** ) سنة حين ملك ، وفى السنة الثانية من ملكه .. " .

" وملك شاول **أربعين** سنة على بنى لإسرائيل " .

" وكان شاول **ابن** ... حين صار ملكا ، وملك ... سنة على إسرائيل " .

تلك هى معلومات من يهاجمون القرآن حول **طالوت** و **شاؤول** . وإن ذهبنا إلى النسخ الإنجليزية لازداد الخرق اتساعا ويكفى القارئ العربى فى هذا الشأن النسخ الأربع العربية المعاصرة .

فإن قال القرآن عن **طالوت** على لسان قومه إنَّه ﴿ لم يؤت سعة من المال ﴾ قالوا هم : " كان غنيا جدا " ( ٩ : ٢ ) . فمن نصدق يا قوم ..!؟

**ثانياً .. جُلْيات و جالوت والفرق بينهما :**

يرسم الاسم **جليات** فى الأصول العبرية هكذا ( גלית ) لاحظ جيداً أنَّ حرف الجيم العبرى ( ג ) يكتب مشكلا فى النسخة الماصورتية العبرية بفتحة ممدودة أى ( **جَا** ) وليس ( **جُ** ) بالضمة . ولكنهم ينطقون الكلمة فى العبرية **جُلْيَات** و **جُلْيَاث** بضم الجيم ونطق التاء ثاء لاعتلال ما قبلها . ولكن ذلك التصويت وقواعده وُضِعَ فى القرن العاشر الميلادى أى بعد تشكيل حروف وآيات القرآن الكريم ، فهو ليس حجة علينا فى القراءة فلنتمسك بالرسم الذى لا يزال موجودا إلى الآن فى النسخ العبرية فهو الأقدم زمناً .

فالفتحة المفخمة الممدودة المشكل بها حرف الجيم يوجب فى النطق ظهور حرف الألف بعد الجيم ، وهذا هام جدا عند البحث عن الجذر اللغوى الذى اشتقت منه الكلمة ، ناهيك بأنَّ صاحب هذا الاسم فلسطينى يتكلم اللسان العربى القديم ( أى الآرامى ) .

قال علماء أهل الكتاب ـ مسيحيين ويهودا ـ أنَّ الجذر اللغوى الذى اشتقت منه الكلمة هو ( **جَلاَ** ) بمعنى الجلاء عن المكان ، ففيه معنى الخروج عموما سواء كان ذلك طواعية أم عن كراهية بيد غاصب . وقد ذاق اليهود من أمر **الجلاء** الأمرين عبر تاريخهم الطويل ، فهى كلمة ثقيلة على قلوبهم . المهم أنهم قالوا بأنَّ معنى **جُلْيَات** المشتق من الجذر ( **جلا** ) معناه **السَّبْى** أو **الأسْر** .

**قلت جمال** : وهذا كلام غير صحيح لا تشهد عليه اللغة ولا تقره النصوص الواردة فى سفر صموئيل وإليك بيان الحق فى الموضوع :

كلمة **جَاليات** حسب رسمها فى الأصول العبرية تدل على أنَّ الجذر اللغوى هو ( **جَال** ) وليس ( **جلا** ) . فنقول فى العربية **جَالَ فى الحرب جَوْلة** أى كَرَّ وفَرَّ . و **جال بسيفه** أى لعب به وأداره على جوانبه استعراضا للمهارة فى استخدام السيف . وقالوا **كانت لهم فى الحرب جولة** .
ونقول أيضا **جَالَ** بمعنى ارتفع كما جاء فى المثل **للباطل جولة ثم يضمحلّ** . ونقول أيضاً **جَوَّال** الكثير التجوال فى البلاد أى كثير الحركة . والمادة اللغوية غزيرة فى معانيها واشتقاقاتها وما ذكرته هنا هو أهم ما فيها وما يناسب موضوع بحثنا .

فالجذر اللغوى **جال** وما يشتق منه ، نجد فيه معنى الفروسية ومهارة القتال وكثرة الحركة فى الأرض ، مع الإشارة إلى علو حامل هذه الكنية فى القامة . فإن جاء الوصف على صيغة المبالغة **فعلوت** المعروفة جيدا فى كل من العربية والعبرية فياله من وصف . إنه **جالوت** الفارس الذى لا يشق له غبار . الكثير الحركة فى ميدان المعركة . الضخم الجثة حتى يخاف منه أعداؤه .

فإذا نظرنا إلى سفر صموئيل الأول لنتعرف على **جالوت** وبعض صفاته . نجد أنه كان " **رجل حرب منذ صباه** " ( ١٧: ٣٣ ) وكان طوله " **ستة أذرع وشبر** " ( ١٧ : ٤ ) أى حوالى ٣,٢٠ متر . وعندما وقف فى ميدان المعركة يطلب مبارزاً " فزع بنو إسرائيل وخافوا خوفا شديداً " ( ١٧ : ١١ ) .

إنها نفس المعانى التى يشير إليها الاسم **جالوت** وليس فى أى منها معنى الجلاء أو السبى أو الوقوع فى الأسر كما قالوا حين تبنوا الجذر اللغوى ( جلا ) . **فتطابقت المواصفات اللغوية مع النصوص الكتابية وظهر الحق وزهق الباطل** .

جاء فى القرآن الكريم أنَّ بنى إسرائيل كانوا طائفتين :
أولاهما قليلو الإيمان ، الذين لم يطيعوا طالوت وشربوا من النَهَر ... هؤلاء القوم قالوا : ﴿ لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴾ وقالت الطائفة الأخرى ذات الإيمان

العالى حينما برزوا لجالوت وجنوده ﴿ ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ فهزموهم بإذن الله .

وتلك مواقف قرآنية تدل على شدة بأس **جالوت** فى الحرب فهو رجل حرب يخيف أعدائه بجولاته فى أرض المعركة واستعراض سلاحه وضخامة جسمه . **فتوافقت نصوص القرآن أيضا مع المعنى المستخرج من كلمة جالوت العربية فالحمد لله على ما أنعم وأفاض . وتحققت الهيمنة القرآنية على النصوص الكتابية .**

وقبل أن ننتقل إلى تتبع التابوت وموقعه من قصة **طالوت** و **جالوت** لابد من الإشارة أولا إلى بيان صحة اسم ذلك الرائى الذى تذكره الترجمات العربية تحت مسمى **صموئيل** صاحب السفرين الأول والثانى . ثم الإشارة ثانيا إلى بيان من قتل جالوت على التحقيق حيث اختلفت النصوص الكتابية فى ذلك :

**أولا :** إن فتحت أى نسخة عبرية للعهد القديم ، أو أى قاموس كتابى عبرى سوف تجد الاسم مكتوبا بحرف الشين العبرى ( ש ) المعادل لحرف السين العربى هكذا ( שפיואל ) والذى ينطق فى العبرية **شموئيل** وهو مشتق من الجذر ( **شمع** ) العبرى المعادل للجذر العربى ( **سمع** ) بجميع معانيه . وتجدهم يقولون لك فى المعاجم الكتابية العبرية أنَّ هذا الاسم بمعنى سَمِعَ فى صيغة الماضى ، أى الذى سَمِعَ الله على اعتبار أنَّ المقطع ( **إيل** ) يشير إلى الله حسب الترجمات العربية .

أى أنَّ التصويت العربى الصحيح للاسم هو **سماعيل** بالسين وليس صموئيل بالصاد ..!! وهذا التصويت لا يزال معمولا به فى قرى صعيد مصر وخاصة فى محافظة المنيا حيث يقولون سَمَاعيل بدلا من إسماعيل ..!!

ولا يوجد إطلاقا حرف الصاد العبرى ( צ ) فى الاسم فى جميع النسخ العبرية أو فى جميع دوائر المعارف الكتابية أو القواميس اللغوية الكتابية . فالاسم

**صموئيل** من اختراع المترجمين إلى العربية ولا أصل له فى جميع الأصول العبرية والعبرانية .

وربما يستثير ذلك الكلام بعض القراء الباحثين عن الحق والحقيقة فيتساءلون عن اسم **إسماعيل** بن نبىّ الله إبراهيم عليهم السلام كيف كُتِبَ فى الأصول العبرية فأقول لهم : إنه يكتب أيضا بحرف الشين العبرى ( ש ) المعادل لحرف السين العربى ويرسم الاسم هكذا ( ישמעאל ) والذى ينطق فى العبرية **يَشْمَاعِيل** أى بإدخال حرف الياء فى أول الاسم ، وهو المعادل لحرف الألف فى العربية . وهذا الاسم نجده مشتق أيضاً من الجذر اللغوى ( **شمع** ) العبرى المعادل للجذر العربى ( **سمع** ) بجميع معانيه . إلاّ أنهم يقولون لك فى قواميسهم العبرية أنَّ **يشماعيل** فى صيغة المضارع أى الذى **يَسْمَع الله** ، على اعتبار أنَّ المقطع الأخير هو الدال على اسم الجلالة الله . وشتَّان بين الذى سَمِعَ فى الماضى ، والذى لا يزال يَسْمع فى الحاضر وربما بقية حياته .

فهناك إذا **سَمَاعيل** و **إسْمَاعيل** ، فالأول هو المذكور فى قصة طالوت و جالوت وسكت عنه القرآن الكريم تجنبا لسوء الفهم ، لأنهم قالوا فى أسفارهم أنَّ **سَمَاعيل** هذا قد كلمه الرَّب يهوه من تابوته وهو صبى صغير . والله سبحانه وتعالى قد اختص نبيه موسى **فقط** بالكلام المباشر فقال تعالى ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ ( ٦٤ / النساء ) من دون أنبياء بنى إسرائيل قاطبة .

كما أنَّ القرآن قد سكت عن ذكر الاسم ولكنه بَيَّن أنه كان نبيا تصحيحا لما هو فى الأسفار . حيث يطالع القارئ بأنَّ صاحب هذا الاسم **سماعيل** والمذكور فى الترجمات العربية **صموئيل** كان ( **رائياً** ) ولم يكن نبياً بعد .
وهناك فرق .. فـ **الرائى** هو الاسم الوظيفى القديم والأسبق فى التاريخ عندهم ولم يكونوا يعلمون شيئا بعد عن كلمة **نبىّ** ..!!

يقول كاتب سفر صموئيل الأول فى الفقرة ( ٩ : ٩ ) " لأنَّ الذى يقال له اليوم **النبىّ** كان يقال له من قبل راءٍ " . والرائى هو الذى يدفعون له هدية ليخبرهم بمجريات الأمور ( صموئيل الأول ٩ : ٧ ـ ٨ ) .

فتأمل رحمك الله تعالى فى قول رب العالمين فى قرآنه عن **سَمَاعيل** هذا :
﴿ ... إذ قالوا **لنبى لهم** ... وقال **لهم نبيهم** ... وقال **لهم نبيهم** ... ﴾ .
فأكَّد على نبوته ثلاث مرات .

**ثانيا** : الكل يعلم أنَّ **داود** هو الذى **قتل جالوت** طبقا لنص صموئيل الأول ( ١٧ : ٥١ ) . ولكن مَن يقرأ سفر صموئيل الثانى ( ٢١ : ١٩ ) فى النسخ المحققة الجديدة الإنجليزية ( RSV ; NRSV ; NIV ; NASB ) سوف يجد أنَّ قاتل جالوت هو الحانان بن يعْرى البيتلحمى ..!!
ومثل ذلك الكذب نجده فى سفر الأخبار الأول ( ٢٠ : ٥ ) وإن ظهر لنا اسم **أخو جالوت** فى بعض النسخ ..!!

ذلك هو موقف النسخ الإنجليزية القياسية المنقحة القديمة والجديدة والتى ظهرت جميعها بعد زمن كتابة نسخة الملك جيمس المعتمدة . ولكن مترجمو نسخة الملك جيمس عندما قاموا بكتابة نسختهم الشهيرة جدا ولاحظوا ذلك التعارض الشنيع بين النصوص أضافوا عبارة ليست فى أصول النصوص العبرية التى بين أيديهم محاولة منهم **لتنعيم النصّ وإخفاء الكذب البيِّن** فيه فقالوا أنَّ الحانان بن يعرى أو ابن ياعور قتل أخو جالوت وليس جالوت ..!!
كأنهم بذلك أدوا الأمانة وحافظوا على سلامة الكتاب من الكذب والتحريف ..!! ثم جاء من بعدهم مترجمو نسخة الملك جيمس **الجديدة** فحافظوا على عبارة أجدادهم التى أضافوها من عندياتهم مع تهذيب اللغة الإنجليزية لتساير لغة العصر ..!!

وإلى القارىء - فى الصفحة التالية - النص كما جاء فى نسختى الملك جيمس المعتمدة القديمة والجديدة :

| | ١ أخبار ( ٢٠ : ٥ ) | ٢ صموئيل ( ٢١ : ١٩ ) | ١صموئيل ( ١٧ : ٥١ ) |
|---|---|---|---|
| **KJV** | Elhanan the son of Jair slew Lahmi the brother of Goliath the Gittite . | Elhanan the son of Jaare-oregim , a Beth-lehemite , slew the btother of Goliath the Gittite . | Therefore David ran , and stood upon the Philistine , and took his sword , and drew it out of the sheath thereof , and slew him and cut off his head therewith . |
| **NKJV** | Elhanan the son of Jair killed Lahmi the brother of Goliath the Gittite . | Elhanan the son of Jaare-oregin the Bethlehemite killed the brother of Goliath the gittite . | Therefore David ran and stood over the Philistine , took his sword and drew it out of its sheath and killed him , and cut off his head with it . |

نلاحظ من الجدول السابق أنّ العبارة التى أضافها المترجمون لنسختى الملك جيمس فى نصّ صموئيل الثانى هى **أخو جالوت** وفى نصّ الأخبار الأول أضافوا **لحمى أخو جالوت** فبينوا اسمه . وكل ذلك لا وجود له فى جميع النسخ القياسية والمنقحة الجديدة وخاصة نسختى ( NIV ; NASB ) .

وهنا لا بد للقارىء العربى أن يسأل عن موقف النسخ العربية من تلك الملابسات والتناقضات ، ولن أبخل عليه . فبين يدى الآن أربع نسخ عربية متداولة بين الناس . أحدهما نسخة فانديك العربية المعتمدة والتى تنقل نصوصها من نسخة الملك جيمس المعتمدة القديمة ، والثلاث نسخ الباقية حديثة الترجمة والطباعة وهم على الترتيب :

نسخة كتاب الحياة المصرية ( ١٩٨٨ ) ونسخة الكاثوليك ( ١٩٩٣ ) ونسخة الآباء اليسوعيين ( ١٩٩١ ) . والبيان فى الجدول التالى :

| | ١صموئيل ( ١٧ : ٥١ ) | ٢ صموئيل ( ٢١ : ١٩ ) | ١ أخبار ( ٢٠ : ٥ ) |
|---|---|---|---|
| **نسخة فانديك المعتمدة** | ولم يكن سيف بيد داود . فركض داود ووقف على الفلسطينى وأخذ سيفه واخترطه من غمده وقتله وقطع به رأسه . | **فالحانان بن يعرى** أرجييم البيتلحمى **قتل جليات الجتى** وكانت قناة رمحه كنول النساجين . | **فقتل الحانان بن ياعور لحمى أخا جليات الجتى** وكانت قناة رمحه كنول النساجين . |
| **كتاب الحياة** | وإذ لم يكن بيده سيف . ركض نحو جوليات واخترط سيفه من غمده وقتله وقطع به رأسه . | **قتل فيها الحانان بن يعرى** البيتلحمى **جليات الجتى** الذى كانت قناة رمحه فى حجم نول النساجين . | **فقتل الحانان بن ياعور لحمى أخا جليات الجتى** وكانت قناة رمحه كنول النساجين . |
| **الكاثوليك** | ولم يكن فى يد داود سيف فأسرع إلى الفلسطىّ وأخذ سيفه منه واستله من غمده فقتله وقطع رأسه . | **فقتل الحانان بن يانير** الذى من بيت لحم **أخا جليات الجتى** ، وكانت قناة رمحه سميكة كنول النساجين . | **فقتل الحانان بن يعور أخا جليات الجتى** واسمه لحمى . وكانت قناة رمحه كنول الحانك |
| **الآباء اليسوعيين** | ولم يكن فى يد داود سيف . فركض داود ووقف على الفلسطينى وأخذ سيفه واستله من غمده وقتله وقطع به رأسه . | **فقتل الحانان بن ياعرى** من بيت لحم **جليات الجتى** الذى كانت عصا رمحه كنول النسّاج . | **فقتل الحانان بن ياعير لحمى أخا جليات الجتى** وكانت عصا رمحه كنول النسّاج . |

والمتأمل جيدا فى الجدول السابق يجد الآتى :

١ .. بالنسبة إلى نصّ صموئيل الأول اتفقت النسخ العربية الأربع على أنّ **داود هو الذى قتل جالوت** .

٢ .. بالنسبة إلى نصّ صموئيل الثانى اتفقت ثلاث نسخ ( المعتمدة وكتاب الحياة والآباء اليسوعيين ) على أنّ **الحانان هو الذى قتل جالوت** . وخالفت فى ذلك نسخة الكاثوليك العربية حيث قالت بأنّ الحانان لم يقتل جالوت وإنما **قتل أخا جالوت** .

٣ .. بالنسبة لنصّ الأخبار الأول اتفقت النسخ العربية الأربع على أنَّ **الحانان قتل أخا جالوت** .

لعل القارىء قد تيقن الآن من وقوع التحريف على النصوص . وأنَّ المترجمين حاولوا التوفيق بين النصوص بإدراج عبارات من عندهم لتنعيم النصوص مثل عبارة **أخا جليات** التى لا أصل لها فى الأصول العبرية وشهدت بذلك الترجمات القياسية المنقحة الجديدة الإنجليزية .

مِن هنا كان الإخبار القرآنى بحقية ما حدث له معنى ومغزى عند المؤمنين فقوله تعالى ﴿ **وقتل داود جالوت** ﴾ هو القول الفصل فى القضية .

وكل ما سبق ذكره يعتبر من باب الهيمنة القرآنية على الأحداث الماضية التى تجدها فى معظم أخبار من سبق من الأمم بدءً بأسماء الأشخاص وعروجا على حوادث الوقائع يصحح ويسدد ويحمى الأصل من الدخيل الذى عساه أن يضاف إليه بغير حق . ثم يبرز ما تمس الحاجة إليه من الحقائق التى عساها أن تكون قد أخفيت من الأصل .

فكانت **من مهام القرآن الكريم مهمة التصحيح ثم نفى الزيادة وإبراز المستور** . قال تعالى فى محكم آياته ( ١٥ / المائدة ) ﴿ **يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير . قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** ﴾ .

**من هو قاتل جالوت ..!!؟**

**ثالثا .. موقع التابوت من قصة طالوت و جالوت :**

لقد وردت كلمة **أرون** ـ أى التابوت ـ فى سفر صموئيل الأول ( ٣٩ مرة ) وفى الثانى منه (٢٠) مرة . واختلفت أسماؤه المترجمة إلى العربية ما بين **تابوت الرب** و **تابوت الله** و **تابوت عهد الرب** و **تابوت إله إسرائيل** و **تابوت رب الجنود الجالس على الكروبيم** و **تابوت** فقط .

وإذا بدأنا فى تتبع تاريخ التابوت فى فترة حياة صموئيل ( سماعيل ) الرائى فسوف نجد الآتى :

كان الصبىّ صموئيل يخدم **تابوت يهوه** ـ وكان يهوه حينذاك لا يتكلم كثيرا فى تلك الأيام أو يتراءى من فوق تابوته ( الإصحاح الثالث ) . وبينما كان الصبى صموئيل " مضطجعا فى هيكل الرب الذى فيه **تابوت الله** " ( ٣ : ٣ ) أنَّ الرب ـ **يهوه** ـ كلم صموئيل قائلا ها أنذا . فظن صموئيل أنَّ الكاهن الأكبر **عالى** هو الذى كلمه . فذهب إليه ولكن **عالى** أنكر ذلك . فرجع صموئيل ونام فى هيكل الرب .

فناداه الرب ثانية ها أنذا . فظن صموئيل أنَّ المتكلم هو **عالى** فذهب إليه وأخبره فأنكر عالى ذلك . فرجع صموئيل ونام فى نفس المكان ولم يكن يعلم أنَّ **يهوه هو الذى يكلمه** . فكلمه الرب للمرة الثالثة . فذهب صموئيل إلى عالى وأخبره وهنا فهم **عالى** حقيقة الأمر وأخبر الصبىّ صموئيل أنَّ الذى كلمه هو رب إسرائيل وأمره بأن يستمع لما يقول الرب - **يهوه** - إذا كلمه للمرة الرابعة . وحدثت المخاطبة [1] **" وعاد الرب يتراءى فى شيلوه لأنَّ الرب استعلن لصموئيل فى شيلوه بكلمة الرب "** ( ٣ : ٢١ ) .

وفى الحكاية السابقة نجد أنَّ **التابوت** كان فى **مدينة شيلوه** وأنَّ ساكن التابوت لم يكن يتراءى لمدة طويلة قبل ترائيه لصموئيل وهو صبى . وطبعا تتذكرون التراءى من فوق الكَفُورت ..!!

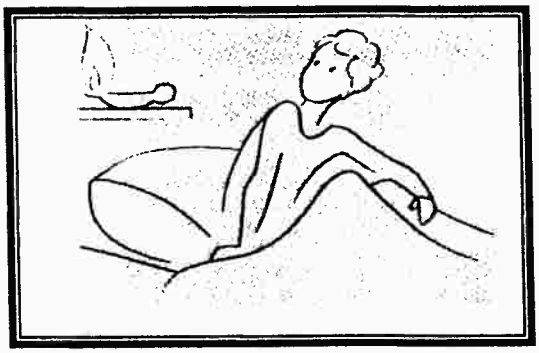

**وبينما كان الصبىّ صموئيل مضطجعا فى هيكل الرب خاطبه يهوه**

(١) .. وهذه الفقرات تعتبر دليلا على صحة الاسم سَمَاعيل أى الذى سَمِعَ الرب وليس صموئيل المذكور فى الترجمات العربية .

وفى الإصحاح الرابع وقعت **معركة أفيق** بين بنى إسرائيل والفلسطينيين وفيها انهزم بنو إسرائيل ، واستولى الفلسطينيون على **التابوت** وأخذوه معهم حيث وضعوه فى معبد إلههم **داجون** . **وكان ذلك فى عهد الكاهن عالى** الذى مات حين وصله الخبر بوقوع التابوت أسيرا فى يد الفلسطينيين .

وفى الإصحاح السادس نجد أنَّ **التابوت** مكث عند الفلسطينيين مدة سبعة أشهر ( ٦ : ١ ) ، ثم أرجعوه إلى بنى إسرائيل إلى بيت شمس ثم نقل من بيت شمس إلى قرية يعاريم ومنها إلى بيت أبيناداب .

" وكان من يوم جلوس التابوت فى قرية يعاريم أنَّ المدة طالت وكانت عشرين سنة " ( ٧ : ٢ ) . وكان فى تلك الفترة قد تقلد صموئيل منصب القضاء " وكلم صموئيل كل بيت إسرائيل قائلا : كنتم بكل قلوبكم راجعين إلى الرب . فانزعوا الآلهة الغريبة والعشتاروت من وسطكم وأعدُّوا قلوبكم للرب واعبدوه وحده فينقذكم من يد الفلسطينيين . فنزع بنو إسرائيل البعليم والعشتاروت وعبدوا الرب وحده " ( ٧ : ٣ ـ ٤ ) .

" وكانت يد الرب على الفلسطينيين كل أيام صموئيل . والمدن التى أخذها الفلسطينيون من إسرائيل رجعت إلى إسرائيل من عقرون إلى جت . واستخلص إسرائيل تخومها من يد الفلسطينيين . وكان صلح بين إسرائيل والأموريين " ( ٧ : ١٣ ـ ١٤ ) .

**قلت جمال** : يتضح مما سبق أنَّ **التابوت** قد فقدوه لمدة سبعة أشهر فقط ثم عاد إليهم واستقر فى قرية يعاريم لمدة عشرين سنة . بمعنى أنه قد انقضت أكثر من عشرين سنة من عمر ـ صموئيل من بعد رجوع التابوت ولم يكن قد تم بعد تعيين شاؤول ـ **طالوت** ـ عليهم ملكا .

وفى الإصحاح الثامن نجد بداية قصة **شاؤول** وطلبهم من **صموئيل** أن يعين لهم ملكا . ليخوض بهم معاركهم ضد العمونيين والعماليق والفلسطينيين .. " وكان تابوت الله فى ذلك اليوم مع بنى إسرائيل " ( ١٤ : ١٨ ) .

وفى سفر صموئيل الثانى الإصحاح السادس نجد أنه فى عهد داود ـ الذى تملك عليهم من بعد شاؤول ـ تم نقل التابوت من بيت أبيناداب إلى بيت عوبيد أدوم الجتى بعد أن كره داود ما فعله التابوت وصاحبه بـ عُزَّة ..!!

ومكث التابوت فى بيت عوبيد أدوم الجتى ثلاثة أشهر . ثم نقله داود فى موكب حافل وهو يرقص أمامه إلى مدينة داود حيث وضعوه فى وسط الخيمة التى أقامها داود . ثم بدأ يهوه يطلب من داود أن يبنى له مسكنا بدلا من التابوت .

**الخلاصة** : لا تزال **أسطورة تابوت البعبع** قائمة بين القوم رغم أنها قد فترت فى عصر القضاة الذين تولوا حكم البلاد من بعد يوشع بن نون ، ثم عاد ساكن التابوت فى الترانى من جديد على الصبى سَمَاعيل . وعندما وقع تابوت البعبع فى يد الفلسطينيين فعل بهم الأفاعيل كما سبق بيانها فى حكايات التابوت فأرجعوه إلى بنى إسرائيل .

أقول ذلك ليعلم القارئ أنَّ **هذا التابوت المذكور فى النصوص اليهودية ليس هو التابوت المذكور فى القرآن الكريم والذى كان علامة بينة على صدق مُلك طالوت عليهم . فالتابوت المذكور فى القرآن الكريم كان به بقية مما ترك آل موسى وآل هارون جاءت به الملائكة بعد أن فقد منهم مدة طويلة ، فجاء ومعه السكينة وثبات الإيمان وطمأنينته . فإن تشابهت المسميات إلاَّ أنَّ الموضوع غير الموضوع والمكان غير المكان والزمان غير الزمان .**

والموقعة التى دارت بين **طالوت** و **جالوت** وجنودهما لم تكن فى أرض فلسطين ولم يكن العمالقة يسكنون فى فلسطين حيث قاتلهم شاؤول . وإن تَتَبَّعَ

الباحث أسماء المواقع والبلدان ثم عين اتجاه الحركة أكانت للجنوب أولا أم إلى الشمال ثم نظر في الخرائط الجغرافية لأطالس الكتاب المقدس لعلم صدق ما قلته . وليس هنا مكان الكلام عن ذلك حيث تكلمت عنه باستفاضة فى كتابى الكبير المسمى بـ ( **نبىّ أرض الجنوب** ) .

فالصحراء القاحلة نجدها قد **تحولت** هنا إلى غابة من الأشجار . ومنع الشرب من مياه النَهَرْ القرآنى **تحول** إلى منع أكل عسل النحل . **وتحول** الدعاء لرب العالمين إلى استجداء معونة يهوه إله إسرائيل . **وتحول** اسم طالوت إلى شاؤول وجالوت إلى جُليات . **وتحولت** نعمة الله إليهم بتعيين طالوت عليهم ملكا إلى نقمة حيث قالوا " ندم الرب بعد ذلك على تعيينه شاول ملكا " ( ١ صموئيل ١٥ : ١٠ ) . وماذا ينتظر القارئ بعد ذلك من كتبة قد كتبوا ما كتبوه مع فقدان الإيمان برب العالمين ..!؟

**اللهم غفرانك**